@ 771 @ لجلاله ، ويفتقرون لكماله . ^ (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ، وإن من شيء إلا يسبح بحمد) ^ ^ (و يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها) ^ . فهو تعالى المألوه المعبود ، الذي يألهه الخلائق كلهم ، طائعين مختارين ، وكارهين . وهذه كقوله تعالى : ! 2 2 ! أي : ألوهيته ومحبته فيهما . وأما هو فإنه فوق عرشه ، بائن من خلقه ، متوحد بجلاله ، متمجد بكماله . ! 2 2 ! الذي أحكم ما خلقه ، وأتقن ما شرعه . فما خلق شيئا إلا لحكمة ، وحكمه القدري ، والشرعي ، والجزائي مشتمل على الحكمة . ! 2 2 ! بكل شيء يعلم السر وأخفي ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في العالم العلوي والسفلي ، ولا أصغر منها ، ولا أكبر . ! 2 2 ! تبارك بمعنى تعالى وتعاصم ، وكثر خيره ، واتسعت صفاته ، وعظم ملكه . ولهذا ذكر سعة ملكه للسموات والأرض وما بينهما ، وسعة علمه ، وأنه بكل شيء عليم . حتى إنه تعالى ، انفرد بعلم الغيوب ، التي لم يطلع عليها أحد من الخلق لا نبي مرسل ، ولا ملك مقرب ولهذا قال : ! 2 2 ! قدم الظرف ، ليفيد الحصر ، أي : لا يعلم متى تجيء الساعة إلا هو . ومن تمام ملكه وسعته ، أنه مالك الدنيا والآخرة ، ولهذا قال : ! 2 ! 2 أي : في الآخرة فيحكم بينكم بحكمه العدل . ومن تمام ملكه ، أنه لا يملك أحد من خلقه من الأمر شيئا ، ولا يقدم على الشفاعة عنده أحد ، إلا بإذنه . ! 2 2 ! أي : كل من دعي من دون ا ، من الأنبياء والملائكة وغيرهم ، لا يملكون الشفاعة ، ولا يشفعون إلا بإذن ا ، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : نطق بلسانه ، مقرا بقلبه ، عالما بما يشهد به ، ويشترط أن تكون شهادته بالحق ، وهي الشهادة تعالى بالوحدانية ، ولرسله بالنبوة والرسالة ، وصحة ما جاءوا به ، من أصول الدين ، وفروعه ، وحقائقه وشرائعه . فهؤلاء الذين تنفع فيهم شفاعة الشافعين ، وهؤلاء الناجون من عقاب ا ، الحائزون لثوابه . ثم قال تعالى : ! 2 2 ! أي : ولئن سألت المشركين عن توحيد الربوبية ، ومن هو الخالق ، لأقروا أنه ا وحده لا شريك له . ! 2 2 ! أي : فكيف يصرفون عن عبادة ا ، والإخلاص له وحده ؟ فإقرارهم بتوحيد الربوبية ، يلزمهم به الإقرار بتوحيد الألوهية ، وهو من أكبر الأدلة على بطلان الشرك . ! 2 2 ! هذا معطوف على قوله : ! 2 2 ! أي : وعنده علم قيله ، أي : الرسول صلى ا عليه وسلم ، شاكيا لربه تكذيب قومه ، متحزنا على ذلك ، متحسرا على عدم إيمانهم . فا تعالى عالم بهذه الحال ، قادر على معاجلتهم بالعقوبة . ولكنه تعالى ، حليم يمهل العباد ، ويستأني بهم ، لعلهم يتوبون ، ويرجعون ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : اصفح عنهم ، ما يأتيك من أذيتهم القولية والفعلية ، واعف عنهم ، ولا يبدر منك لهم إلا

السلام الذي يقابل به أولو الألباب والبصائر الجاهلين . ما قال تعالى عن عباده الصالحين 2 ! : 2 ! أي : خطابا بمقتضى جهلهم ! 2 2 ! . فامتثل صلى ا عليه وسلم ، لأمر ربه ، وتلقى ما يصدر إليه من قومه وغيرهم من الأذى ، بالعفو والصفح ، ولم يقابلهم ، عليه السلام ، إلا بالإحسان إليهم والخطاب الجميل . فصلوات ا وسلامه ، على من خصه ا بالخلق العظيم ، الذي فضل به أهل الأرض والسماء ، وارتفع به أعلى من كواكب الجوزاء . وقوله : ! 2 2 ! أي : غب ذنوبهم ، وعاقبة جرمهم . سورة الدخان ^ (حم * والكتاب المبين * إنآ أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يفرق كل أمر حكيم * أمرا من عندنآ إنا كنا مرسلين * رحمة من ربك إنه هو السميع العليم * رب السماوات والأرض وما بينهمآ إن كنتم موقنين * لا إل ه إلا هو يحي ي ويميت ربكم ورب آبآئكم الأولين * بل هم في شك يلعبون * فارتقب يوم تأتي السمآء بدخان مبين * يغشى الناس ه ذا عذاب أليم * ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون * أنى لهم الذكرى وقد جآءهم رسول مبين * ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون * إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عآئدون * يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) ^ هذا قسم بالقرآن على القرآن ، فأقسم بالكتاب المبين لكل ما يحتاج إلى بيانه أنه أنزله 2 ! 2 ! ، أي : كثيرة الخير والبركة ، وهي ليلة القدر ، التي هي خير من ألف شهر ، فأنزل أفضل الكلام بأفضل الليالي والأيام ، على أفضل الأنام ، بلغة العرب الكرام ، لينذر به قوما ، عمتهم الجهالة ، وغلبت عليهم الشقاوة ، فيستضيئوا بنوره ويقتبسوا من هداه ، ويسيروا وراءه ، فيحصل لهم الخير الدنيوي ، والخير الأخروي ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : في تلك الليلة الفاضلة التي نزل فيها القرآن ! 2 2 ! ، أي : يفصل ويميز ، ويكتب كل أمر قدري وشرعي ، حكم ا به . وهذه الكتابة والفرقان ،